

على الرّغم من ذبوع الكتاب وانتشاره، لم يستطع أحد أن يكشف الغطاء عن السّر المُودع فيه. كل قارئ يشتر عن ساق الجد ويحمل فأسه ومعوله ويسيح في أرجاء الكتاب ويقوم بالحفر في طبقاته عسى أن يعثر على الكنز، ثم يعود في النهاية بالخيبة المريرة. بيد أن الأمل، بعد فترة طويلة أو قصيرة، يستحوذ عليه من جديد فيستأنف التنقيب، وتستمر الحال هكذا إلى أن يفنى العمر. ولا يسعنا إلا أن نبدي إعجابنا بالحكيم القديم الذي ألف كتاباً وأوهم القراء بوجود سر فيه، بينما أغلب الظن أن لا سر هناك.